ورائى كأنها ماء راكد » . ويرد على جوبيتر فى إغرائه له بالرحيل ، وبعدم الالتزام ، وبالتمتع بالوجود طليقاً من كل قيد ، قائلا : « ... أريد أن أمتلك ذكريات وطنى ، وأن تكون لى أرضه ، وأن آخذ مكانى بين أهل أرجوس ... أريد أن أجتذب المدينة حولى ، وأن ألتحف بها كغطاء . لن أرحل » . ويفكر قبيل انتقامه أن الخير لا يمكن أن يكون فى التسامح لمصلحة المستغلين . ويهيب بأهل المدينة بعد أن أطلق قيودهم ، قائلا : « وهبتكم الحياة .. » . فمن خلال أورست ، ومن خلال من يحيطون به من شخصيات ، نرى مأزق الحرية فى موقف عينى صعب التحقيق ، ويتكشف هذا الموقف من مختلف وجهاته .

ومن كتّاب أدب المواقف الأمريكيين ريتشارد رايت ، وفولكنر ، ودوس باسوس ، و « د . هامت » ؛ ومن الأوربيين : كافكا وألبير كامو وسارتر ومالرو ... وهذا الاتجاه هو الأعم الأغلب فى القصص والمسرحيات اليوم .

وقد تأثرنا فى أدبنا العربى الحديث بهذا الاتجاه . ومن رواده عندنا الأستاذ حنا منيه فى قصته : المصابيح الزرق ، والأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى فى قصته : الأرض ، وهى أول قصة مصرية تجلى فيها هذا الاتجاه ، ومن أدب المواقف كذلك مسرحية : اللحظة الحرجة ، ورواية:الحرام ، وجمهورية فرحات للدكتور يوسف إدريس : كذلك مسرحية : « القضية » للأستاذ لطفى الخولى ، ومسرحية الأستاذ نعمان عاشور : « الناس اللى تحت » ...

ونكتفى الآن بشرح نموذج لهذا الاتجاه ، فى رواية : الحرام ، للأستاذ يوسف إدريس . وموضوعها أن خفيراً فى أحد « التفاتيش » التى يمثلها الخواجة زغيب – يكتشف جثة جنين أجهضت به أمه . وهذه الجثة ملقاة بجانب الطريق الزراعى . وفى ذلك الصباح لا يكون للناس فى القرية حديث سوى هذا الجنين ، متسائلين